

- هامشية البطل .
- تداعي البطل .
- إغتراب البطل .

وقد أشرنا سابقاً إلى أن تنظيم المادة الروائية المدروسة وفق هذا التصنيف لا يتلاءم مع عنوان الدراسة من ناحية، كما لا يتلاءم مع الاهتمام بالمداخل الخاصة بالبطل البيروني من ناحية ثانية، فالتقسيمات التي قُدمت في الفصل الأول تمثل هيكلية عامة لموضوع الكتاب غير أن الفصول الثلاثة الباقية لا تسير في اتجاه النظام الذي تَمَّت صياغته، بل يؤخذ الجزء الثالث من الفصل الأول، ويتم توسيع الكلام فيه وهكذا يصبح نظام المادة مستجيباً لتخطيط ضمني غير معلن من طرف الناقد، وهو يكشف أن الدراسة في الأساس ليست في الواقع خاصة بصورة البطل في الرواية المصرية بشكل عام، ولا هي خاصة بالبطل البيروني، بل هي مهتمة بصورة البطل البرجوازي الصغير في الرواية المصرية. هل هذا يعني أننا نقترح عنواناً آخر لهذه الدراسة يحمل هذه الصيغة؟ نعم؛ فبالنظر إلى أهمية الفصول الثلاثة في الدراسة يمكن أن يتلاءم هذا العنوان مع توجه الدراسة، وتنظيمها، تماماً كما يصلح العنوان المقترح سلفاً<sup>(\*)</sup> إذا نظرنا إلى التصنيفات الواردة في جميع الفصول. أما الشيء الأكيد فهو أن عنوان الدراسة الذي وضعه الناقد لا يستجيب، لا لتصنيف الروايات المدروسة ولا للأهمية التي يلقاها البطل البرجوازي الصغير في الرواية من خلال الفصول الثلاثة الأخيرة من الدراسة.

لماذا الاهتمام بصورة البطل البرجوازي الصغير أساساً؟ هل وراء هذا موقف اديولوجي مبطن؟ يمكننا أن نعتمد هنا على بعض الإشارات التي وردت في الفصل الأول فإنها توضح تحيزاً اديولوجياً واضحاً للناقد إلى جانب البرجوازية الصغيرة، وهي إشارات قليلة، وضائعة في هذا الفصل، غير أنها تمتلك أهميتها فقط بالنظر إلى الاهتمام البالغ الذي حظيت به صورة البطل البرجوازي في فصول الدراسة الأخيرة. من هذه الإشارات قول الناقد:

«لا يمكن تفسير تلاشي البطل البيروني في الرواية المصرية تفسيراً يستند إلى تحليل اجتماعي دون محاولة رصد المتغيرات التي طرأت على البرجوازية المصرية البازغة، والتي بدأت زراعية ثم تحولت إلى صناعية احتكارية، وما استتبع ذلك من ظهور البرجوازية الصغيرة ومحاولتها أن تصمد أمام جيروت البرجوازية الكبيرة» (ص: 69).

هذا عن التنظيم العام في مجموع الدراسة، أما عن التنظيم الذي خضعت له النماذج

(\*) انظر ما قلناه بصدد هذا العنوان سابقاً في آخر كلامنا عن المتن.